



في القلم وما يسطرون!! (2)

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa176-170717.pdf>

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqsamarrai@gmail.com

خامسا: أفلام الكراسي!!

لكل قوة أقلام و لكل كرسي قلم , ولكل ما هو قائم يراخ يقاوم , وفي زمننا المشحون بالتشويش والتشويه والتحريف صار القرآن الكريم " حَمَل الأوجه" , فترى هذه الأقلام تفتتح ما تكتبه بالدعاء وبآيات قرآنية , وتختتم كلامها بالدعاء إلى الله أن يحفظ الأمة من السفهاء من أبناء الأمة , " وهم السفهاء ولكن لا يعلمون".

كلام مكرر ومحقون بالمفردات البغضوية السلبية الخالية من نفحات الرحمة والإيمان والمعرفة الحقيقية بالدين والتفقه بالقرآن , وإنما كل ما تذهب إليه عبارة عن إدعاءات من أوعية الرجم بالغيب والتظاهر بالمعرفة والعلم والدراية , في زمن الشهادات المزورة والألقاب العلمية التي تآثرت على رؤوس كل مملوك أمين.

أقلام ترائي وتتقنع وتظاهر بالدين , وما تقوم به من آثام وخطايا وتفاعلات مناهضة لأبسط معاني وقيم الدين وآدابه , ولا تحسبه ذي شأن وأثر , وكأنها متعددة الشخصيات ويمكنها الانتقال من حالة إلى أخرى , وفي حقيقة ما تذهب إليه وتعتبر عنه في سلوكها ينم عن اضطراب مرضي في الشخصية , حيث ترى الشخص أمامك وقد عبر عن المظهر الديني وتمنطق بمفرداته ورتل ما موجود في كتبه , لكنه يقوم بأفعال يندى لها الجبين , وعندما تواجهه بذلك يجيبك بقوة وكبرياء بأنه بشر , فتراه ينتقل من حالة إلى أخرى , بآليات نكرانية وتبريرية عجيبة.

وفي مجتمعنا ما أن تصرح برأي أو تناقش فكرة , حتى تهب أقلام الكراسي , بإنفعاليتها العالية ومفرداتها السمجة وتعبيراتها العدوانية , وتصوراتها الحكمية التعميمية والهجومية , وبأساليب معروفة ومدبرة , لا يمكنها مهما حاولت أن تززع الحجة والدليل والبرهان , فنتوهم بأنها تنتصر على الحقيقة والنور والفكرة المنيرة بظلامها , وبإقترابها التشاجري الذي يذكر بعراك الصبيان.

وتحسب أنها ستثير القلم المستهدف وتسقطه في حيلها ومكائدها ومراميتها السيئة , وفي حقيقة ما تؤدي إليه تفاعلاتها التضليلية مع من تنصدي له , أن المقال ينم إنتشاره وقراءته أكثر فأكثر , وفي هذا فهي تقدم خدمة كبيرة لصاحب المقال.

سادسا: الكتابات الهائسة!!

أقلامنا تكتب بمداد اليأس والقسوة على الذات وتنتج كتابات كئيبة , وأساليها يسودها الندب واللطم والنواح وتحقير الذات وتدمير الموضوع وتأكيد الدونية والكرهية. ومعظمنا مصاب بالإحباط والقنوط وينظر الحياة ويقترّب من الموضوعات بسلبية كسيرة خائبة ومعفرة بفقدان القدرة على التفاعل الإنساني الخلاق.

ولهذا نجد معظم ما يصدر عنا , على أنه إبداع, ملونا بالأسود ومخضبا بالدموع , ولا يعرف كم

لكل قوة أفلام و لكل كرسي قلم , ولكل ما هو قائم يراخ يقاوم , وفي زمننا المشحون بالتشويش والتشويه والتحريف صار القرآن الكريم " حَمَل الأوجه

هذه الأفلام تفتتح ما تكتبه بالدعاء وبآيات قرآنية , وتختتم كلامها بالدعاء إلى الله أن يحفظ الأمة من السفهاء من أبناء الأمة , " وهم السفهاء ولكن لا يعلمون".

أفلام ترائي وتتقنع وتظاهر بالدين , وما تقوم به من آثام وخطايا وتفاعلات مناهضة لأبسط معاني وقيم الدين وآدابه , ولا تحسبه ذي شأن وأثر , وكأنها متعددة الشخصيات ويمكنها الانتقال من حالة إلى أخرى

ترى الشخص أمامك وقد عبر عن المظهر الديني وتمنطق بمفرداته ورتل ما موجود في كتبه , لكنه يقوم بأفعال يندى لها الجبين

في مجتمعنا ما أن تصرح برأي أو تناقش فكرة , حتى تهب أقلام الكراسي , بإنفعاليتها العالية ومفرداتها السمجة وتعبيراتها العدوانية , وتصوراتها الحكمية التعميمية والهجومية , وبأساليب

مرة تتردد في كتاباتنا كلمات (بكاء , دموع , موت , قبور) وغيرها من المفردات اليائسة , المعبرة عن فقدان الدور وانقطاع التواصل مع المحيط والعماء المستقبلي التام , فلا نرى حاضرا ولا نعرف مستقبلا , وإنما نغوص بكل هاماتنا وأجيالنا في الخنادق وحفر الأحداث ووديان التهالك والفناء , فلماذا نحن مصابون بهذا الداء الحضاري المزمن والذي لا نعرف كيف نشفى منه؟!

مقالاتنا يائسة فمللنا القراءة وكرهناها بسببها , قصادنا نواح ورتاء وبكاء شديد على السطور, وبوح أسود لأعماق ظلماء , فلماذا نقرأها؟!

نحن مكثبون ويائسون , وعلينا أن نواجه أنفسنا ونتعرف على حقيقة مرضنا لكي نشفى ونكون. فمعظم أعلامنا مصابة بداء الكآبة الشديدة , والقارئ العارف يمكنه أن يرى علامات الكآبة وأعراضها في العبارات المسطورة.

والسلوك الذي يصدر عنا يعبر بوضوح أكبر عن الكآبة ومواضيعها , بسوداويتها ويأسها وقنوطها وتأييها للذات وتدميرها للموضوع , بل أن العديد من كتاباتنا , ما هي إلا كتابات إنتحارية , وكأن القلم يجلد صاحبه جلدا مبرحا.

مثلا , نقرأ مقالات عن اللغة العربية , ولازلنا نردد فيها الأسلوب الذي كتبت به أقلام القرن التاسع عشر , بخواء وإزدراء وإقرار بالفناء , وذات العبارات التي كُتبت في بداية القرن العشرين نقرأها في بداية القرن الحادي والعشرين , بينما اللغة العربية متقدمة وبألف خير وتملاً شبكات الإنترنت ولها مراكز ومدارس في كل العالم , ولا تخلو جامعة عالمية من حصة في اللغة العربية , ولدينا شعراء وكتاب وعلماء يكتبون باللغة العربية , وهي في أحسن أحوالها وأعظم قدراتها , وواكبت التطورات العلمية وإبتكرت برامجها وآلياتها المتوافقة مع العصر.

وبرغم كل ذلك نقرأ لمن يبكي ويشيع اللغة العربية ويقراً الفاتحة على لغة الضاد , ويحتقر الذات العربية ويحسب أن الوجود العربي منقرض حتما , وهذا نوع من الطرح المتشائم والتعبير الذاتي عن كآبة تلم بصاحب المقال , الذي عليه أن يجد علاجاً مناسباً لما يعانيه من تداعيات إنفعالية وإضطرابات فكرية ناجمة عن شدة إصابته بداء الكآبة , الذي وجد في الكتابة وسيلة للترويح الذاتي عن آلامه ومقاساته النفسية المتنامية.

وعليه فنرجو من المكثبين أن يكتبوا لأنفسهم ويعالجونها بالترويح الذاتي , وأن لا يشاركوا الآخرين بكتاباتهم الإنفعالية السوداء , لأنهم يتسببون في إضرار الآخرين وإيذاء الموضوع وتدمير الحاضر والمستقبل.

وعلى الأعلام الكئيبة أن تعرف داءها وتنتقف عليه لكي تتمكن من الشفاء منه , وإلا ستدهور أوضاعها النفسية مما يؤدي بها إلى الانتحار الأكيد , لأنها لا ترى أي أمل أو نور في الحياة , وتحسب الوجود الذاتي والموضوعي لا مبرر له ولا غاية , ولكي لا تقتل غيرها معها عليها أن تكتب لنفسها وحسب , وأن تشارك الآخرين برؤاها عندما تشفى من كآبتها وتتخلص من آفات حزنها وبؤسها ويأسها الكبير.

وقس على ذلك الكثير من الكتابات التي تتناول موضوعات متنوعة , إذ ترى أن بدايتها إنفعالات سلبية ونهاياتها يأس وغضب وإنتقام من الموضوع وتحطيم لكل مقومات صيرورته الأفضل.

سابعاً: الكتابات اليائسة!!

نقرأ كتابات ننسف كل ما خطته الأعلام , وتنفي كل رأي أو تصور وتحليل , وتعلن أنها قد جاءت بالحق المبين , وأنها قد كتبت بلسان الوحي الجديد الذي يوحى إليها كل يوم بأفكار , لتشويش الآراء وبنائها وفقاً لأهدافه وتطلعاته ومصالحه المرسومة بتقدير وتخطيط عميق ومدبر , وعنده جنود من

أفلامنا تكتب بمداد اليأس والقسوة على الذات وتنتج كتابات كئيبة , وأساليبنا يسودها الندب والطم والنواع وتحقير الذات وتدمير الموضوع وتأكيد الدونية والكراهية

نجد معظم ما يصدر عنا , على أنه إبداع , ملونا بالأسود ومنحوبا بالدموع , ولا يعرفه كمر مرة تتردد في كتاباتنا كلمات (بكاء , دموع , موت , قبور) وغيرها من المفردات اليائسة

نحن مكثبون ويائسون , وعلينا أن نواجه أنفسنا ونتعرف على حقيقة مرضنا لكي نشفى ونكون. فمعظم أعلامنا مصابة بداء الكآبة الشديدة

نقرأ مقالات عن اللغة العربية , ولازلنا نردد فيها الأسلوب الذي كتبت به أقلام القرن التاسع عشر , بخواء وإزدراء وإقرار بالفناء

نرجو من المكثبين أن يكتبوا لأنفسهم ويعالجونها بالترويح الذاتي , وأن لا يشاركوا الآخرين بكتاباتهم الإنفعالية السوداء , لأنهم يتسببون في إضرار الآخرين وإيذاء الموضوع وتدمير الحاضر والمستقبل.

نقرأ كتابات ننسف كل ما خطته الأعلام , وتنفي كل رأي أو تصور وتحليل , وتعلن أنها قد جاءت بالحق المبين , وأنها

الأفلام ومواقع للإعلام والبلث المسموع والمرئي , لكي تغش الناس وتأخذهم عن بكرة أبيهم إلى حيث تساق الأنعام.

كتابات كالفنابل المتفجرة معبأة بالعواطف والإنفعالات ومكتوبة وفقا لصياغات نفسية وتصميم مدروس ومحبوك , لكي تؤثر في القارئ وتزعزع قناعاته وتصوراته وتفقدته الثقة بكل ما يقرأه ويسمعه , فيكون بلا موقف ويتحول إلى ضحية وقشة في مهب رياح الصراعات والتفاعلات الساعية إلى غاياتها البعيدة.

وأسلوب هذه الكتابات يتصف بالعناوين المصطفاة بمقاييس محسوبة , وذات معاني ودلالات مشنقة من وعي لحقيقة النفس البشرية وطبيعة الحالة الإنفعالية التي هي فيها , وكأنها قد خرجت من مختبرات التحليل النفسي للأحداث وتفاعلاتها وما خلفته من آثار في أعماق الناس , وما أشعلته من حاجات , فتأتي لإرضاء تلك الحاجات وتسخرها لأهدافها المطلوبة.

وتبدأ بالهجوم الناسف والقوي على الوقائع والتصورات والتحليلات وبنفعالية متأججة , وبمفردات منتقاة بدقة متناهية لكي تؤثر وتجذب القارئ وتعمل ما تعمل فيه.

وتمضي في طرح مبرراتها الإنفعالية وتحقيق الإحساس بالجهل والدونية لديه وتقتعه بأنه على خطأ أكيد , ومن ثم تبدأ بحقنه بما تريده من الأفكار لكي تصنع رأيه وتمنحه طاقة إنفعالية جديدة تدفعه لسلوك يتنافى ومصالحة بصورة عامة.

وهي كتابات هجومية تعرف أهدافها ووسائل الوصول إليها , وكيف توقع القارئ بشباكها وتفترسه مثلما يفعل الصياد بغنيمته.

وعلى القارئ أن ينتبه إلى هذه الكتابات المتعسفة التي تريد النيل منه من غير وعيه أو إدراكه لها , وقد تكون مكتوبة من قبل آخرين يجيدون هذه المهارات النفسية في الكتابة , ويقوم بنشرها كتاب آخرون قد يكونون معروفين أو مقروئين , وهذا ما يمكن ملاحظته في بعض المقالات المنتشرة هنا وهناك في الصحافة الجديدة , التي تهدف إلى صياغة المواقف وتحديد الاتجاهات اللازمة للمصالح والأهداف المختلفة.

إنها كتابات كالبنزين الذي يلقى في النار , وتسعى لتأجيج الصراعات وتدمير البلد وحرق الناس ببعضها , وكأنها عدوة لكل ما يمت إلى الوطن بصلة , وتتمدى في إستغلال الدين بأساليب منحرفة لكي تمرر غاياتها الخفية على القارئ.

وفي حقيقة نهجها المبطن ترمي إلى تسويغ وتشريع الكذب والتضليل والظلم والنهب والسلب والإستعباد , وهناك الأعراض والحرمات والقيم والمبادئ والأخلاق , وإغتصاب الحقوق والفتك بالعباد , بكلام معسول وفعل بالعدوانية مجبول .

وهي كتابات تريد أن تؤكد السلبية وتمنحها قدرات فاعلة أكثر من الإيجابية , وتسخر العديد من الأسانيد الكاذبة وتأتي بالأمثلة الملفقة لكي تحقق القناعة بالسلبية , وتثبت في عقل القارئ إنكار الإيجابية ونتائجها .

كما أنها تشيع اليأس والقنوط والإستسلام والتراخي , وتقدم الحالة على أنها لا مخرج منها على الإطلاق , وأن الجميع جهلة وأغبياء وغير قادرين على الوصول إلى حل , وعليهم أن يسلموا أمرهم إلى غيرهم من الذين هم أدرى وأعرف منهم , وكأنها تدير ذات الأسطوانة المشروخة التي دمرت الناس ومفادها (القيادة أعرف)

وتتعدد الدوافع التي تؤدي إلى كتابتها , وقد تكون لها علاقة بمميزات شخصية الكاتب , كونها ذات مواصفات نرجسية , حيث ترى كل عطاء غير لها لا قيمة له ولا معنى وتتنظره بعين الدونية والإحتقار , أو لأنها سايكوباتية ذات طبيعة عدوانية وتمارس القتل الفكري والثقافي بدلا من القتل

قد كتبت بلسان الوحي الجديد الذي يوجي إليهما كل يوم بأفكار , لتشويش الآراء وبنائهما وفقا لأهدافه وتطلعاته ومصالحه المرسومة بتقدير وتخطيط عميق ومدبر

كتابات كالفنابل المتفجرة معبأة بالعواطف والإنفعالات ومكتوبة وفقا لصياغات نفسية وتصميم مدروس ومحبوك , لكي تؤثر في القارئ وتزعزع قناعاته وتصوراته وتفقدته الثقة بكل ما يقرأه ويسمعه

على القارئ أن ينتبه إلى هذه الكتابات المتعسفة التي تريد النيل منه من غير وعيه أو إدراكه لها

إنها كتابات كالبنزين الذي يلقى في النار , وتسعى لتأجيج الصراعات وتدمير البلد وحرق الناس ببعضها , وكأنها عدوة لكل ما يمت إلى الوطن بصلة

هي كتابات تريد أن تؤكد السلبية وتمنحها قدرات فاعلة أكثر من الإيجابية , وتسخر العديد من الأسانيد الكاذبة وتأتي بالأمثلة الملفقة لكي تحقق القناعة بالسلبية , وتثبت في عقل القارئ إنكار الإيجابية ونتائجها

يبقى المقياس الأصدق للكتابات الباجدة والمؤيدة لصناعة الحياة الأفضل , هو مدى قربها من مصلحة الوطن والمجتمع , بعيدا عن كل ما يناهض ويناقض ذلك

الكتابات الصادقة المستقلة

الجسدي , لأن ضميرها لا يأبه لجرائمها أيا كانت.

ويبقى المقياس الأصدق للكتابات الجادة والمؤيدة لصناعة الحياة الأفضل , هو مدى قربها من مصلحة الوطن والمجتمع , بعيدا عن كل ما يناهض ويناقض ذلك.
فالكتابات الصادقة المستقلة هي التي تسعى إلى تأكيد المصلحة الوطنية وبناء أواصر المحبة , ونبذ الطائفية والعنصرية , والترفع عن كل ما يثير الفرقة والشقاق بين أبناء الوطن الواحد.
أما غيرها من الكتابات الناسفة الهدامة التي تريد أن تتحقق الصراعات ويزداد سفك الدماء , فأنها من الصنف الذي علينا أن ننشر حوله علامات إستفهام , وتساؤلات عن الدوافع والمرامي التي دفعت إلى هكذا طرح وتفاعل سلبي مع الحالات.
النسف : الاقتلاع

ثامنا: أقطام الأطباء!!

منذ الصبا , وأنا متأثر بكتابات الأطباء الذين برعوا في الأدب والثقافة , ومنهم , إنطوان تشيكوف , البير كامو , القاص السوري عبد السلام العجيلي , القاص المصري يوسف إدريس , الشاعر إبراهيم ناجي , وغيرهم من الأطباء المبدعين.
وفي العراق , ربما لم يظهر أطباء يكتبون , إلا الدكتور فخري الدباغ رحمه الله , وبعض الزملاء الآخرين في الشعر والقصة , وعلى نطاق محدود.
وفي السنوات الماضية , ظهرت كتابات لبعض الزملاء على صفحات الإنترنت , وأكثرها ميالة للسياسة , ولا تختلف عن كتابات الآخرين من أصحاب التخصص في الكتابة بمواضيع سياسية , وحرزبية وعن أشخاص.
وتكاد تخلو من خصوصية التعبير العلمي والموضوعي , الذي يجب أن يتحلى به الطبيب عندما يكتب , وإنما أخذت منحى لا تميزه عن منحى الكتابات الأخرى الدارجة في الواقع الكتابي , وأكثر كتأبها من الأطباء المتقاعدین.

فالتبيب , من وجهة نظر متواضعة , عليه أن يكتب بموضوعية وعقلانية ومنطقية , وأن يقدم قدرة تحليلية ذات مواصفات علمية منفتحة , تؤدي إلى إستنتاجات نافعة وصالحة لعلاج المشاكل والحالات التي يتصدى لها , ويسلط أنوار تجربته وخبرته الإنسانية عليها.
فالجراح مثلا , على قلمه أن يكون مثل المشروط الذي يستعمله , للوصول إلى الورم أو العلة التي تستوجب التداخل الجراحي اللازم لإنقاذ المريض , وتحقيق الشفاء والخلص من آثار ما كان يعانيه.
فقلم الطبيب , آلة مداوة وشفاء ونصح وتوجيه , لا آلة تفتيق للجراح , وحقن بدن المجتمع بالأقياح والسموم , والتصورات والأفكار التي تساهم في إنتشار الأمراض وتعضيل العاهات , ونشر فيروسات الخراب والدمار والشرور.

لا لشيئ , سوى لأن القلم يتناسى رسالته , ويأخذ صاحبه ببث ما فيه من تراكمات سلبية , وتجارب غير حميدة , أسهمت في تشكيل تصوره , وتحديد زوايا نظره , ودفعتة لإتخاذ مواقف حكمية مسبقة , وعليه أن يجتهد في تبريرها وتعزيزها , وتقوية تأثيرها ودورها في ما يرى ويكتب ويتصور , وفقا لمنظومته الإنفعالية , ونظراته السلبية , التي تستضيف ما يفتق معها وحسب.
إن الطبيب الذي ينسى دوره على أنه الآسي والشافعي في كل ما يكتبه , ويخلق آفاق العقل والخيال والتفكير العلمي الراجح , يتحول إلى حالة مناقضة لنفسه ومهنته , وما قدمه من خدمات إنسانية جليلة لبني البشر .

هي التي تسعى إلى تأكيد المصلحة الوطنية وبناء أواصر المحبة , ونبذ الطائفية والعنصرية , والترفع عن كل ما يثير الفرقة والشقاق بين أبناء الوطن الواحد

غيرها من الكتابات الناسفة الهدامة التي تريد أن تتحقق الصراعات ويزداد سفك الدماء , فأنها من الصنف الذي علينا أن ننشر حوله علامات إستفهام , وتساؤلات عن الدوافع والمرامي التي دفعت إلى هكذا طرح وتفاعل سلبي مع الحالات

منذ الصبا , وأنا متأثر بكتابات الأطباء الذين برعوا في الأدب والثقافة , ومنهم , إنطوان تشيكوف , البير كامو , القاص السوري عبد السلام العجيلي , القاص المصري يوسف إدريس , الشاعر إبراهيم ناجي , وغيرهم من الأطباء المبدعين

التبيب , من وجهة نظر متواضعة , عليه أن يكتب بموضوعية وعقلانية ومنطقية , وأن يقدم قدرة تحليلية ذات مواصفات علمية منفتحة , تؤدي إلى إستنتاجات نافعة وصالحة لعلاج المشاكل والحالات التي يتصدى لها , ويسلط أنوار تجربته وخبرته الإنسانية عليها

إن الطبيب الذي ينسى دوره على أنه الآسي والشافعي في كل ما يكتبه , ويخلق آفاق العقل والخيال والتفكير العلمي الراجح , يتحول إلى حالة مناقضة لنفسه ومهنته , وما قدمه من خدمات إنسانية جليلة لبني البشر

ومن الواضح أن المجتمع العربي لم ينبج طبيبا واحدا عمل في السياسة أو كتب عنها , وحققت تأثيرا صالحا وإيجابيا في المجتمع , مثلما أنجب المجتمع الماليزي طبيبا عمل في السياسة ونظر فيها , وأوجد ماليزيا الجديدة , وهو الطبيب محمد مهاتير , الذي يستحق لقب مؤسس ماليزيا الجديدة , وصاحب نظرية الإقتصاد الإسلامي المعروفة.

هذه الصورة تنتهز كلما قرأت لزميل يتناول موضوعا سياسيا , وأتعب من المكتوب , وأسأل: لماذا لا يكون الطبيب مداوي؟!؟

فالواقع العليل بحاجة إلى طبيب يداويه , لا إلى طبيب يكتب بمداد عله , ليزيده جراحا وعللا!!

وفي الشعر:

"يعالنا الطبيب إذا مرضنا

فكيف بنا إذا مرض الطبيب"

و"متى ينجي العليل من البلاء

إذا كان البلاء من الطبيب"

مع خالص التقدير والإعتراف لجميع الزملاء الذين يكتبون في السياسة كالأخرين!!

*** **

أن المجتمع العربي لم ينبج طبيبا واحدا عمل في السياسة أو كتب عنها , وحققت تأثيرا صالحا وإيجابيا في المجتمع , مثلما أنجب المجتمع الماليزي طبيبا عمل في السياسة ونظر فيها , وأوجد ماليزيا الجديدة , وهو الطبيب محمد مهاتير

الواقع العليل بحاجة إلى طبيب يداويه , لا إلى طبيب يكتب بمداد عله , ليزيده جراحا وعللا!!

إصدار الكتاب السنوي الرابع:

"ش.ع.ن: إنجازات أربعة عشرة عاما من الكدم"

(شامل كامل الانجازات)

بمناسبة:

- الذكرى الرابعة عشرة لاطلاق الموقع العلمي "شبكة العلوم النفسية العربية"

- اختتام "الأسبوع السنوي الثاني لإصدارات" ش.ع.ن" في علوم وطب النفس " من 13 الى 20 جوان 2017



تحميل الكتاب السنوي الرابع (كامل الانجازات)

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية"

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf>

- التحميل من موقع المتجر الإلكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية"

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3